البناء الثقافى (رؤية سوسيولوجية)

بحث من إعداد:

د/ أمانى زاهر شحاته محمد

مدرس علم الاجتماع

- مقدمـــــة.
- وضع المرأة فى الثقافات المختلفة وفى الثقافة المصرية.
- مفهوم الثقافة والبناء الثقافى.
- عناصر الثقافة.
- مكونات الثقافة.
- وظيفة الثقافة.
- الاتجاهات النظرية المفسرة للثقافة.
- خاتمـــــة.

مقدمة:

ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع طريقة متميزة للحياة سواء من حيث المأكل والمشرب أو المسكن أو من حيث النظم الاجتماعية والقيم الروحية فكل مجتمع له طابع خاص يعبر عن طبيعة حياة أفراده وطرق تفكيرهم وذلك ما يعرف بثقافة المجتمع التى تشير إلى كل ما هو موجود فى المجتمع الإنسانى ويتم توارثه اجتماعياً ومن خلالها يمكن تفسير وفهم السلوك الإنسانى وانساق المعتقدات والقيم والأيديولوجيات وأنماط الشخصية المتميزة لثقافات بعينها[١].

وتعد الثقافة هى كل ما ينقل إلى الأجيال المقبلة عن طريق التقليد والتعليم أو التثقيف إلى جانب ما يتم إضافته من مخترعات وسمات جديدة للبناء الثقافى ويتم انتقال الثقافة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية فى مرحلتى الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة[٢].

ولقد نشأ مصطلح الثقافة نتيجة للحاجة إلى وجود مصطلح ملائم لوصف الجوانب المشتركة لبعض أنواع السلوك التى بلغت مبلغاً عالياً من التطور عند الإنسان[٣].

ويعيش الناس فى مجموعات على درجة تقل أو تزيد من التنظيم،

---

(١) سناء محمد على (٢٠٠٥): "إشكالية التمييز النوعى فى الأسرة المصرية - بحث ميدانى على العادات الاجتماعية فى ريف محافظة أسيوط وحضرها"، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ص٧٩.

(٢) محمد الجوهرى (٢٠٠٠): الفولكلور العربى - بحوث ودراسات، المجلد الأول، ط١، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ٩٩.

(٣) محمد الجوهرى وآخرون (٢٠٠٦): الانثروبولوجيا الاجتماعية - قضايا الموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٤٠.

هى التى نطلق عليها اسم مجتمعات. ويشترك أفراد المجتمعات البشرية دائماً فى ممارسة عدد من أنماط أو أساليب السلوك المتميزة، التى تكون -إذا أخذناها فى مجملها- ثقافتهم الخاصة. ولكل مجتمع بشرى ثقافته الخاصة، التى تتميز فى مجموعها عن ثقافة أى مجتمع آخر(٤).

كما هو معروف فإن الثقافات فى أى مجتمع تتحول وفق أنساقها النمطية إلى كيانات وقوالب ثقافية تتعمق فى تراسلها التاريخى المجتمعى وتملك بالتالى سلطة الهيمنة والاستحواذ وقوة التعاقب الزمنى، ويرجع سبب استماتة تلك الثقافات فى المحافظة على كينونتها المعرفية وطبيعتها الداخلية الجامدة فى أنها ثقافات ترسخت فى العقل والوجدان المجتمعى وانتظمت بشكل رتيب وقاس فى المحافظة على هويتها الثقافية من خلال إيمانها المطلق بالسائد من تلك الثقافة، وهى تحارب بضراوة أية أفكار دخيلة عليها وتنعتها بالتخريب.

وتتسم تلك الثقافات بالرفض الكامل لكل ما تعتقد أنه يخدش موروثاتها الثقافية. وليس غريبا أن تستطيع البيئة الثقافية التى تربى الفرد منذ نشأته فى أنساقها الانغلاقية وتشبعه عقليا بتصوراتها أن تملك سلطة الهيمنة على طريقة تفكيره وأسلوبه فى الحياة ومجمل ثقافته التى يتعامل من خلالها مع مجتمعه، ومازالت مجتمعاتنا العربية تورث أجيالها المتعاقبة الثقافات المريضة بالجهل والسطحية والأوهام والخرافات وفى معظمها ثقافات تعتمد الأنماط الشفهية المتوارثة ويتم تداولها تلقائيا من جيل إلى آخر. (٥)

وتعتبر عملية البناء الثقافى من العمليات الصعبة والمعقدة لكونها

---

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٤٢.

(٥) محمود كرم (٢٠٠٦): المجتمعات وهيمنة الموروث الثقافى،
http://www.rezager.com/debat/show.art.asp?aid= 73593

معرفة سلوكية أو على الأقل منتجة لسلوكيات معينة وذلك لتفاعلها وتأثرها بمعطيات كثيرة أو لتقلبها فى أدوار ومراحل عديدة وهو ما يستدعى مراجعة ومتابعة دقيقة لعملية البناء الثقافى خوفا من الأنماط المشوهة التى تفرزها فى حالات الخلل الثقافى والمتمثل فى الأشكال الثقافية العنيفة القائمة على التمييز والتهميش. (٦)

إن تغير أنماط الثقافة التى تسود المجتمع واستبدالها بأنماط جديدة يمكن أن تؤدى لتطورات ثقافية عميقة تتبعها تغيرات مهمة فى النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. إن هذه التغيرات الثقافية العميقة الأثر يمكن أن تؤدى بالنتيجة لتغيير طبائع المجتمع وعاداته وهذا بدوره سوف يؤدى إلى إحداث نوع من التغيرات فى طريقة حياة المجتمع ونظرته لقضاياه بمنظار مختلف، فيجب هنا أن نركز على تغيير نظرة وثقافة المجتمع تجاه المرأة وتطوير الرؤية فى النظر للمرأة على أنها جزء مكمل للرجل فى بناء المجتمع الحديث. (٧)

كما يجب لتطوير تلك الرؤية تجاه المرأة أن نحد من سيطرة ثقافة المجتمع الأبوى الذكورى التى تحمل تمييزا ضد المرأة، فالذكورية تعنى وجود امتيازات خاصة للذكور على حساب الإناث فى مجتمع نصفه أو زد عليه قليلا من الإناث وهذه الامتيازات تكون إما مادية أو معنوية أو كلاهما (أفعال وثقافة)، والذكورية هى سلوك وثقافة مجتمع بذكوره وإناثه وتوجد فى

---

(٦) بريز السادة (٢٠٠٨): البناء الثقافى، شبكة النبأ المعلوماتية، الخميس ٢٠٠٨/٦/٢٦ .
www.annabaa.org/nbanews/70/561.htm.

(٧) رفعت نافع الكنانى(٢٠٠٩): يوم المرأة العالمى – مناسبة لتعزيز دور المرأة فى بناء المجتمع وتقدمه.
www.inciraq.com./pages/view-page.php? id =20208.

المجتمعات المتقدمة والمتخلفة لكنها تكون أكثر قسوة وحدة فى المجتمعات المتخلفة، فعلى سبيل المثال (فى بعض أنحاء من الهند تحرق الزوجة مع جثة زوجها عندما يموت)، إن الثقافة السائدة فى المجتمع تكون دائما مستندة إلى مفهوم أن الرجل هو الأقوى جسما وعقلا والمرأة هى الأضعف، كما تستند فى الحقوق إلى أن الذكر يحق له ما لا يحق للأنثى ليس بالمفهوم الحقوقى القانوني ولكن بالمفهوم الحقوقي المتوارث اجتماعيا كالعادات والتقاليد والقيم والعلاقات السائدة فى المجتمع.[٨]

وضع المرأة فى الثقافات المختلفة:

وإذا ما تحدثنا عن وضع المرأة[٩] فى الثقافات المختلفة من متطور تاريخى نجد أننا نتحدث عن مئات من القرون فكل عصر من عصور التاريخ، وكل مدنية من المدنيات قد نظرت إلى المرأة نظرة خاصة بعضها قد عظم الفوارق بينها وبين الرجل حتى نزلت المرأة إلى الحضيض الأدنى، وبعضها قلل من شأن هذه الفوارق حتى ارتفعت المرأة إلى السماء، وقد نقصت هذه الفروق، وقل شأنها فى البيئات التى شاركت المرأة الرجل فى أعماله، وساعدته ولم تكن عبئا عليه، وقد ازدادت الفوارق فى البيئات التى اتسعت فيها الفجوة بين المرأة والرجل مثل بيئات الصيد والقنص لم يكن للمرأة من القوة ولا من الاستعداد ما يؤهلها لمساعدة الرجل، فانحط شأنها، وفى بيئات الزراعة والتجارة ساعدت المرأة الرجل، فارتفع شأنها.

إن تاريخ المجتمع الإنسانى كله كان عرضه لتيارات متوالية من

---

(٨) سلمى الرملى (٢٠٠٩) : مظاهر الذكورية فى المجتمع المعاصر.
http://pulpit.alwatanvoice.com/content-163775.html.

(٩) هبة محمد على حسن (د.ت): "الإساءة إلى المرأة" تقديم: عبد الله السيد عسكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ص ٢٩-٣٠.

الجمود والحرية، من التزمت والتحلل، من الحجر على النساء، والتفريط فى ضبط النساء، فإذا حاولنا أن نضع رسما بيانيا لتاريخ وضع المرأة وجدنا أن خطه البيانى يتذبذب ذبذبة شديدة بين كل عصر وعصر وبين كل بيئة وبيئة.

فى معظم الثقافات كانت المرأة فى منزله أقل بكثير من الرجل، وكانت جسدا فقط لا اعتراف بحقوقه، فكانت تحرم من الميراث. فنجد المرأة فى الصين تحتل فى المجتمع مكانة هينة، ولقد انتشرت عادة تكسيح أقدام الفتيات الصغيرات رغبة فى جعلهن عديمات الحيلة ولقد كتبت إحدى سيدات الطبقة العليا بالصين رسالة قديمة تصف فيها وضع المرأة، فكان مما جاء فيها:

(نشغل نحن النساء آخر مكان فى الجنس البشرى، ويجب أن يكون من نصيبنا أأحقر الأعمال).

وفى "الهند" كانت المرأة تخاطب زوجها فى خشوع قائله (يا مولاى ويا سيدى) وأحيانا (يا إلهى) وتمشى خلفه بمسافة وقلما يوجه إليها هو كلمة واحدة، وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه، وكانت المرأة بعد وفاة زوجها تقيد بالسلاسل والأغلال وتحرق مع زوجها فى آتون واحد.

أما المرأة "اليابانية" فأهم صفاتها الطاعة وحتى عصرنا الحاضر ويتم تعليم الفتاة منذ الصغر مبادئ الطاعات الثلاث: طاعتها لأبيها قبل زواجها، ولزوجها عندما تتزوج، ولابنها الأكبر بعد موت زوجها وهى لذلك تشب على أنها أقل شأنا من الرجل.

وكانت من العادات القديمة فى اليابان، عندما يتوفى زوجها تحلق رأسها وتلبس الملابس الكئيبة ولهذا قيل: "أن اليابان جنة الرجال"، وليس للمرأة اليابانية حق فى الميراث.

وفى "اليونان" يعزو "أرسطو" سقوط "أسبرطه" واضمحلالها إلى

الإسراف فى الحقوق الممنوحة للمرأة، فهو يرى أن المرأة للرجل كالعابد للسيد، والعامل للعالم، والبربرى لليونانى، وأن الرجل أعلى منزله من المرأة. وإن كانت الحقوق الممنوحة للمرأة فى أسبرطه لم تأت لها كحق مكتسب ولكنها كانت اضطرارية لأن الرجال كانوا يعملون بالقتال ومشغولين به عن غيره، فكانوا يتركون ما عداه لتصرف المرأة فى غيبتهم، وأدى تدهور وضع المرأة فى اليونان واحتقارها وإهمال الرجال لها إلى انتشار الشذوذ الجنسى بين الجنسين.

كما أن المرأة لم تكن تشارك فى مجالات السياسة أو الحياة العامة وليس لها علاقة بالآداب والفنون أو الثقافة كما كان مركزها القانونى أدنى من الرجل، وكان يجوز للأب فى حالة عدم وجود ورثة من الذكور أن يوصى بأملاكه وابنته لأى رجل يختاره(١٠).

وفى "الرومان" كان رب الأسرة هو رئيسها الدينى وحاكمها السياسى والاقتصادى وإليه ترجع الحقوق كلها أما المرأة فلم يكن لها أهلية أو شخصية قانونية فقد كان القانون يعد (الأنوثة) سبباً أساسياً من أسباب انعدام الأهلية كحداثة السن والجنون.

وفى أحد الاجتماعات للبحث فى شئون المرأة قرروا أن المرأة كائن لا نفس له، ويجب عليها ألا تأكل اللحم ولا تضحك ولا تتكلم، وأن تمضى جميع أوقاتها فى الخدمة والخضوع وبلغ من احتقارهم لها أن منعوها من الكلام.

أما عن أحوال المرأة فى عصر الجاهلية وقبل ظهور الإسلام فقد هوت المرأة إلى الحضيض وحرمت من أبسط حقوقها الإنسانية وهو حق

---

(١٠) إمام عبد الفتاح إمام (١٩٩٦): "أفلاطون والمرأة"، سلسلة الفيلسوف والمرأة (١)، ط٢، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص ٣٦.

الحياة حيث وأد البنات وتسبى فى الحروب وتحرم من الميراث، بل كانت لا رأى لها فى زواجها ولوليها أن يزوجها من يشاء دون أخذ رأيها، بل كانت تورث مع المتاع إذا توفى زوجها.

وفى مجتمع اليهود عامل اليهود المرأة معاملة الخدم، وكان لأبيها الحق فى أن يبيعها وهى قاصرة ولم تكن ترث إلا إذا لم يكن لأبيها بنون، وتقرر الشريعة اليهودية أنه إذا توفى شخص بدون أن ينجب أولاداً ذكوراً تصبح أرملته زوجة تلقائية لشقيق زوجها رضيت بذلك أو كرهت[١١].

ففى التوراة أو التلمود نجد أن النساء قد حرمن من دراسة التوراة ويرى بعض الأحبار اليهود والحاخامات أن النار تأكل التوراة أفضل من أن تدرسها النساء، وأن الفرد الذى يقوم بتعليم ابنته التوراة كما لو أنه علمها البغاء، كما ينبغى للنساء الصمت فى كل صلوات القديسين ولا يسمح لهن بالكلام وأن تبقى النساء خاضعات كما قال القانون وذلك لأنه من المشين للمرأة أن تتحدث فى المعبد وهذا ما يوضح تدنى وضع المرأة فى المجتمع اليهودى[١٢].

تاريخ المرأة فى الثقافة المصرية: [١٣]

([١١]) هبة محمد على حسن (د.ت): مرجع سابق، ص٣١.

(2) Sherif Abdel Azeem (1998): (Women In Islam–Women In The Judaeo-
Christia Tradtion – The Myth & The Reality), El-Falah for Translation and publishing, Cairo, p. 21.

([١٣]) هدى الصدة، عمادة أبو غازى (٢٠٠٣): مسيرة المرأة المصرية - علامات ومواقف، الجزء الأول، تقديم جابر عصفور، ط٢، المجلس القومى للمرأة، لجنة الثقافة والإعلام، القاهرة ص ١٦: ٢٢ فقرات متفرقة.

والمتتبع لتاريخ المرأة فى الثقافة المصرية يجد أنه تـاريخ مـشرف ملئ بالمشاركة والعطاء، فلقد احتلت المرأة منذ أقدم العصور مكانة مميـزة ومتميزة فى المجتمع المصرى وتمتعت فى مصر القديمة بحقوق اجتماعيـة واقتصادية وقانونية وسياسية مساوية لما للرجل من حقوق وتظهر اللوحـات والتماثيل التى ترجع لهذا العهد مشاركة المرأة للرجل فى مختلـف أنـشطة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأسـرية وفـى ظـل الحـضارة الإسلامية استمرت للمرأة المصرية مكانتها المتميزة حيث أقر لها الإسـلام حقها فى التملك وإدارة شئونها الاقتصادية والمالية وحقوقهـا فـى مجـال الأحوال الشخصية حيث توجد وثائق منذ القرن الثالث الهجرى مدونة علـى ورق البردى تؤكد حق الزوجة فى الطلاق إذا تزوج عليها زوجها وحقها فى زيارة أهلها وذويها متى شاءت. وفى العصر المسيحى تتـصدر القديـسات والشهيدات قائمة المدافعات عن العقيدة الجديدة فى مواجهة الاضطهاد الدينى الروماني.

أما على الصعيد السياسى فلقد وصلت المرأة فى التاريخ المـصرى القديم إلى أعلى المناصب السياسية بما فى ذلك تولى العرش، فمن الملكـات التى حكمن مصر (ميريت نيبت، خنتكاوس أم الملوك، وحتشبـسوت ابنـة الملك تحتمس الأول الذى تميز عصرها بالرخاء والاسـتقرار والانجـازات الحضارية)، فهناك الكثيرات من زوجات الفراعنة وأمهاتهم كانت لهن مكانة متميزة فى تاريخ مصر من أشهرهن (نفرتيتى، ونفرتارى والملكة تي) وقـد امتدت التقاليد المصرية التى تجيز للمرأة تولى الحكم إلى عصور سادت فيها قيم ومفاهيم حضارات شعوب أخرى كانت ترى المرأة أقـل مـستوى مـن الرجال، فعلى سبيل المثال عندما حكم البطالمة مصر حاولوا فرض النظـرة الدونية للمرأة إلا أن التقاليد المصرية الأصيلة هى التى انتصرت وانتقلـت إليهم مع نهاية عصرهم حيث تولت الحكم كيلوباترا السابعة. وفـى القـرن

الثالث عشر نجد السلطانة شجرة الدر التى أسست دولة جديدة هى دولة المماليك، وفى العصر الإسلامى برزت شخصيات نسائية لعبت دورا مهما فى الحياة السياسية الاجتماعية مثل شقيقة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله وزوجة السلطان قايتباى، ونفيسة المرادية هذا بالإضافة إلى أدوار المرأة المختلفة فى مواجهة الحملة الفرنسية ومعركة رشيد وما تلى ذلك من حركات نسائية مصرية تطالب بحقوق المرأة .

وترى الباحثة من العرض السابق لتاريخ المرأة فى الثقافة المصرية أن المرأة نالت حقوقها منذ القدم ولقد أعطتها التقاليد والعادات حقوقها السياسية وهذا فى توليها للحكم فى كثير من الحقبات الزمنية رغم أن تلك العادات نفسها هى التى تقف كمعوق أمام حصول المرأة على حقوقها السياسية والاجتماعية وممارستها لتلك الحقوق.

مفهوم الثقافة "Culture" والبناء الثقافى Structure Cultural :

الثقافة هى إحدى المفاهيم النظرية الرئيسية فى العلوم الاجتماعية نظراً لما لها من أهمية بالغة فى الحياة الإنسانية حيث لا يستطيع الإنسان أن يعيش فى مجتمع من المجتمعات إلا إذا استطاع أن يتفهم ثقافة هذا المجتمع(١٤).

وتظهر أهمية الثقافة ومكانتها بين العلوم الاجتماعية لدى آراء الكثيرين من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، ويقول ستيوارت تشيز: "إن مفهوم الثقافة عند الانثروبولوجين والسوسيولوجين قد أصبح حجراً أساسياً

---

(١٤) رباب حسين أحمد حمدى (٢٠٠٨): "آليات التغير الثقافة وتأثيرها على وظائف الأسرة – دراسة ميدانية فى مدينة أسيوط"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ص٣.

فى العلوم الاجتماعية"[١٥].

وجاء أيضاً بالمعجم الوجيز "تثقف" أى تعلم وتهذب ويقال فلان تثقف على فلان، وثقف الشئ أى أقام المعوج منه وسواه وثقف الإنسان أى أدبه وهذبه وعلمه، والثقافة هى العلوم والمعارف والفنون التى يطلب العلم بها والحذق فيها[١٦].

ولا يختلف مفهوم البناء الثقافى عن مفهوم الثقافة كثيراً فالمصطلحات وجهان لعملة واحدة.

فالبناء مصطلح يستخدم للدلالة على كل تنظيم ثابت مكون من أجزاء يتصل بعضها ببعض لأداء وظيفة معينة وتتغير هذه الوظيفة بتغير الأجزاء وهو يستخدم فى مختلف العلوم الاجتماعية ومنها مثلا البناء الاجتماعي أو البناء الثقافى فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وبناء الشخصية فى علم النفس. [١٧]

حيث يعرف البناء الثقافى Cultural Structure بأنه "هو تلك الشبكة من العلاقات بين المواد والأدوات والآلات والتصورات والأفكار والقيم والمعتقدات التى تنعكس فى سلوك الأفراد فى مجتمع ما، فإذا كان دارس المجتمع يركز على العلاقة البينية للإنسان مع الإنسان فإن دارس الثقافة يركز على العلاقة البينية بين ناتج الفعل الإنسانى من خامات وأدوات ومهارات ونشاطات وبين الأفكار والتصورات والقيم والمعتقدات والمعانى

([١٥]) نفس المرجع السابق، ص٥.

([١٦]) المعجم الوجيز (٢٠٠١): مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص ٨٥.

([١٧]) محمود عبد الرشيد (٢٠٠٥): البناء الاجتماعي أسس الاستقرار وعوامل التغير، ج١، ط٢، كلية الآداب جامعة المنيا، ص ٣.

الموجودة فى ذهن الإنسان[١٨].

فالبناء الثقافى لأى شعب من الشعوب يقوم على مجموعة من الأسس يشارك فيها التاريخ والتراث بكل جوانب التواصل فيها مع الماضى... وتشارك فيها اللغة بكل رصيدها الفكرى والثقافى والإبداعى... وتشارك فيها الفنون بكل التنوع فى عطائها وتواصلها وما تغرسه فى نفوس الناس من قيم جمالية ... ويشارك فيه الفكر بكل حصاد العقول المستنيرة وعطائها الخلاق.

وما سبق لا يختلف فى المعنى كثيراً عن مفهوم الثقافة التى وإن تعددت وتنوعت تعريفاتها إلا أن هناك شبه اتفاق بين علماء القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على الأخذ بالتعريف الشهير الذى أأورده العالم البريطانى "إدوارد بيرنت تايلور E.B.Tylor" فى كتابه المكون من جزأين بعنوان "الثقافة البدائية Primitive Culture" فى عام (١٨٧١) [١٩]، حيث عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعرف وغيرها من القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً فى المجتمع"[٢٠].

ويرى علماء الأجناس البشرية أن الثقافة هى المفاهيم المشتركة المتعلمة والقيم والمعتقدات أو هى النظام التكيفى، ولقد جاءت تعريفات الثقافة لكى تشير إلى الناتج للتفاعلات والسلوكيات الإنسانية [٢١].

([١٨]) المرجع السابق نفسه، ص ٥٣.

([١٩]) حسين عبد الحميد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص٨.

([٢٠]) عبد الهادى الجوهرى (١٩٩٨): "معجم علم الاجتماع"، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ص ٧٢.

([٢١]) R. Lee Lyman (2007): "Culture, Concept and definitions", University of Missouri, Columbia, Encyclopedia of Archaeology, pp 1070.

أما العلاَّمة "رالف لنتون" فيؤكد العلاقة بين المجتمع والثقافة والشخصية فى تعريفه للثقافة على النحو التالي: (إن المجتمع مجموعة منظمة من الأفراد والثقافة مجموعة منظمة من الاستجابات المكتسبة عن طريق التعلم والتي تميز مجتمعاً معيناً، والفرد كائن حى لديه القدرة على التفكير والشعور والعمل مستقلاً بذاته وهذا الاستقلال محدود، ومن ناحية أخرى تخضع إمكانياته للتغير والتعديل نتيجة لاتصاله بالمجتمع والثقافة التى ينمو فى كنفها[٢٢].

ولقد ذهب بعض علماء الأنثروبولوجيا إلى أن الثقافة، هى كل ما يصنعه شعب ما، أى أنها تشمل أساليب حياة الناس كلها فى مجتمعاتهم، ولما كان لكل مجتمع أساليبه الحياتية وسلوكياته، ومخترعاته المادية، وطرق تفكيره، وتعاملات أفراده بعضهم مع بعض، يتناقلونها عبر الأجيال، من خلال عمليات الاتصال والتفاعل الاجتماعي المختلفة، أمكننا أن نميز بين حياة شعب ما وحياة شعب آخر، فلكل شعب ثقافته التى تميزه، أى أن له تراثه الاجتماعي، وأسلوب حياته، وطرق تفكيره، وأنماطه السلوكية، وتفاعلاته الاجتماعية والحياتية[٢٣].

هناك أيضا ما يسمى بثقافة الأمان، فكثير من الدراسات تشير إلى أن هذا المفهوم يشير إلى مجموعة من الاتجاهات المرتبطة بالأمان والقيم والافتراضات التى يتشارك فيها أفراد المنظمة الاجتماعية وهذه تعد وجهة

---

(٢٢) عبد الهادى الجوهرى (١٩٩٩): "أصول علم الاجتماع"، المكتبة الجماعية، الإسكندرية، ص ١٣٨.

(٢٣) حنان نصر محمد نصر (٢٠٠٨): "الأبعاد الاجتماعية للثقافة الريفية فى مجتمع متغير –دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة كفر الشيخ"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٢١.

نظر عن الحياة المنظمية تؤكد على الوحدة والتكامل بالرغم من أن المنظمات نادرا ما تتسم بمفهوم التناسق والتناغم. فثقافة الأمان تركز دائما على التناسق فى الحياة الاجتماعية،والثقافة الآمنة ليست بالضرورة تلك الثقافة التى تكون متحررة من الصراعات وهو مفهوم مرتبط دائما بالثقافة والقوة معا. (٢٤)

ولقد عارض مفهوم الثقافة مفهوم آخر أخذ فى الانتشار وهو مفهوم الحضارة. ويعد الفيلسوف الألمانى اوزفالد سبلر صاحب العمل الذى ما زال حتى اليوم الأهم فى اللغة الألمانية وهو كتاب "انحطاط الغرب" ويدور حول نشأة الثقافات والحضارات وأفولها حيث نظر للحضارة بوصفها مرحلة انحلال الثقافة أى المرحلة التى ينصرف فيها شعب متمدين نحو الأشياء العملية وفى مقدمتها التجارة وليس بعد نحو القيم والفضائل والفن وهو فهم مميز جداً لألمانيا(٢٥). وعرض فيه أن الغرب قد مر سلفاً من وجه الإبداع فى الثقافة إلى مرحلة التفكير والرخاء المادى المسمى "حضارة" ولذا فإن مستقبل الغرب لن يكون سوى الانحطاط فالثقافات بالنسبة له كليات صورية أو تبلورت لعناصر حيوية (مثل الدم، العرق، الجنس، إرادة السيطرة) وهى خاضعة لقوانين الأفراد البيولوجية (حياة وموت).

والثقافة هى التراث الاجتماعي الذى يتناقله أعضاء المجتمع عبر الأجيال، وللسمات الثقافية قدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن بل إن كثيراً من هذه الملامح والسمات – التى تتمثل بوجه خاص فى العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير –تحتفظ بكيانها لأجيال عدة لا شئ إلا أنها

---

(٢٤) Stian Antonsen (2009): " Safety Culture and the issue of power" , Safety Science, vol. 47, Issu2., February 2009, p. 183.

(٢٥) هارالدموللر، (ترجمة) إبراهيم أبو هشهش(٢٠٠٥): "تعايش الثقافات"، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ص ٥٤.

وجدت فى وقت من الأوقات فى المجتمع[٢٦].

ويعد الموروث الاجتماعي الشعبى أحد الروافد المهمة فى تحديد بنية الثقافة السائدة فى المجتمع إذ يكشف لنا عن نفسية وخصائص الشعوب ويساعد على فهم الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للأمم، كما يعتبر أداة ضبط ودستور للحكم على سلوك ومعايير الغير ويعتبره البعض قاعدة أساسية يرتكزون عليها فى اتخاذ القرارات والحكم على المواقف متناسين أن ما يصح لموقف لا يصح لغيره[٢٧].

وخلاصة القول فإن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التى يتسم بها ويعيش فيها، ولكل ثقافة خصائصها التى تحدد شخصيتها فلا يمكن تصور مجتمع إنسانى بدون ثقافة، فالثقافة ترتبط بالمجتمعات الإنسانية، حيث تختص الثقافة بالإنسان فالظاهرة الثقافية تميز الإنسان ككائن اجتماعى وثقافى.

فالثقافة قوة خلاقة تدفع الإنسان والمجتمع إلى اكتساب ما هو جديد، شريطة أن لا يتعارض ذلك مع تراث وهوية المجتمع[٢٨].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك فارقا بين البناء الثقافى والبناء الاجتماعي، فالبناء الثقافى سبق وأن أشارت إليه الباحثة، أما البناء الاجتماعي فأول من استخدم هذا المصطلح كان راد كليف براون عام ١٩٤٠، حيث أوضح أنه لا يمكن فهم القانون الجنائى أو الدستورى أو المدنى فى أى مجتمع إلا فى ضوء علاقته بالتركيب السياسي والحياة

---

(٢٦) حنان نصر محمد نصر (٢٠٠٨): مرجع سابق، نفس الصفحة.

(٢٧) أمل سالم العواودة (٢٠٠٢): "العنف ضد الزوجة فى المجتمع الأردنى دراسة اجتماعية لعينة من الأسر فى محافظة عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، ط١، مكتبة الفجر، الأردن، ص ٤٢.

(٢٨) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص-ص ١٣-١٥.

الاقتصادية والدين والمناخ وحجم السكان والعادات وقواعد العرف وأمزجة الناس، وهذا فى جوهره هو موضوع البناء الاجتماعي كما يستخدم الآن. [٢٩]

ولقد تعرض براون للفارق بين البنائين الاجتماعي والثقافى فى كتابه "علم المجتمع الطبيعى" Nature of society science عام ١٩٥٧ حيث يرى براون ثقافة المجتمع باعتبارها أساليب السلوك المقنن و التفكير والشعور فى حين أن البناء الاجتماعي يتكون فى نظره من المجموع الكلى للعلاقات الاجتماعية لكل الأفراد فى لحظة معينة من الزمان، ولقد أصر براون على عدم دراسة الثقافة دراسة علمية إلا من خلال البناء الاجتماعي أى من خلال النظر إلى أساليب الثقافة باعتبارها علاقات اجتماعية. [٣٠]

عناصر الثقافة:

تتكون أى ثقافة من عناصر مادية وعناصر غير مادية، ويمكن القول بأن الثقافة المادية هى المظهر الفيزيقى للتفاعل الانسانى بينما تمثل الثقافة غير المادية المظهر الأيديولوجى أو الفكري من هذا التفاعل، وتشمل الثقافة المادية كل ما يصنعه الإنسان فى حياته وكل ما ينتجه العمل البشرى من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية، و من أمثلتها الأدوات والآلات والمبانى... الخ، بينما تشمل الثقافة غير المادية (اللامادية) مظاهر السلوك التى تتمثل فى العادات والتقاليد والمثل والقيم والأفكار والمعتقدات. [٣١]

وما يعنينا فى تلك الدراسة الراهنة هى الثقافة الغير مادية (اللامادية)

([٢٩]) محمود عبد الرشيد (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص ٤.

([٣٠]) المرجع السابق، ص ١٢.

([٣١]) سامية حسن الساعاتى (٢٠٠٩): الثقافة والشخصية - حوار لا ينتهى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة . ص ١٠٠.

التى تشتمل على العادات والتقاليد والأعراف ومدى تأثيرها فى حصول المرأة على حقوقها الاجتماعية والسياسية بل وممارستها لتلك الحقوق وتفعيلها على أرض الواقع.

مكونات الثقافة:

إن المكونات الرئيسية المتعارف عليها لأى ثقافة وأى بناء ثقافى تتمثل فى (العادات، الأعراف، التقاليد، القيم، المعتقدات) وسوف تعرض لها الباحثة بالتفصيل كما يلى:

أولاً: العادات الاجتماعية Social Customs :

يعد مفهوم العادات الاجتماعية من أكثر المفاهيم شائعة الاستخدام فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة، وهذا المفهوم له تعريفاته المتعددة والمتنوعة التى قد تختلف من دارس لآخر تبعاً لاتجاهات المفكرين، وبيئتهم الطبيعية والاجتماعية، وانتماءاتهم النظرية والأيديولوجية(٣٢).

وتعد العادات ظاهرة اجتماعية وهى قاعدة أو معيار للسلوك الجمعى، تشير إلى أفعال الناس التى تعودوا عليها وسلوكهم على نحو شبه آلى بفضل التكرار المستمر، والتعلم، والتدريب، فهى تشير إلى كل الأنماط السلوكية المشتركة بين جماعة أو مجتمع معين والى هذا الطابع الشبه آلى يعزى الشعور بعدم الارتياح الذى نحس به عندما نسلك سلوكاً خارجاً عن تلك

---

(٣٢) سناء محمد على محمد (٢٠٠٥): "إشكالية التمييز النوعى فى الأسرة المصرية - بحث ميدانى على العادات الاجتماعية فى ريف محافظة أسيوط وحضرها"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ص١٠٠.

العادات[٣٣].

ولاشك أن صعوبة دراسة العادات الاجتماعية يرجع فى المقام الأول إلى صعوبة تحديد معانيها تحديداً علمياً دقيقاً وهذا يرجع إلى طبيعة العادات الاجتماعية التى تعنى كلها سلوك الجماعة المتكرر وأساليب الناس الجمعية فى العمل وفى التفكير أيضاً من الصعوبة تحديد أساليب التفكير والعمل التى تعتبر عرفا، أو تلك التي يمكن اعتبارها اتفاقاً، وأيهما يمثل آداباً اجتماعية[٣٤].

ومن أهم التعريفات التى قدمت إلى مفهوم العادات الاجتماعية ما يلى:

يعرفها "عبد الهادى الجوهرى" فى معجم علم الاجتماع بأنها "إن لفظة Custom تشير إلى الأساليب المعترف بها للتفكير والعمل، هذا اللفظ العام يستعمله الأنثروبولوجيون على مستويات مختلفة من التجريد واستعماله يثير الانتباه إلى الأفعال الروتينية للحياة اليومية، والقواعد الكامنة فى الروتين والأنماط الثقافية القابلة لأن تدرك فى الأفعال المتكررة، والطبيعة المميزة لكل ثقافة[٣٥].

ويعرف "شار لوت سيمور – سميث" العادات الاجتماعية فى موسوعة علم الإنسان بأنها تعنى "التراث الثقافى أو أشكال السلوك المعتاد داخل جماعة اجتماعية معينة، وهو يتضمن بعداً توجيهياً، وممارسة سلوك مخالف لها يمكن أن يسبب العقاب الذى قد يتراوح بين عدم الموافقة

---

(٣٣) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص ١٥٥.

(٣٤) محمد أحمد غنيم (٢٠٠٥): "العادات والتقاليد فى دلتا مصر"، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ١٩.

(٣٥) عبد الهادى الجوهرى (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ١٥٠.

الاجتماعية والنفى أو النبذ أو أى نوع آخر من العقاب".

كما يعرف "إبراهيم مدكور" العادات الاجتماعية بأنها "السلوك المكتسب الذى يشترك فيه أفراد شعب معين، وتعد معايير ينظر إليها على أنها ذات قيمة اجتماعية"[٣٦].

ويعرف[٣٧] لندبرج Lundberg العادات الاجتماعية بأنها "معتقدات نمطية" أو اعتيادية، واتجاهات وأساليب التصرف التى تلاحظ فى الجماعة أو المجتمع، كما أنها قد تكون عبارة عن "اختبارات لفظية" معينة ومن أمثلة الأولى المناشط العلنية المتكررة مثل عادات الملبس والترحيب بالأصدقاء، ومن أمثلة الثانية طرق الكلام والتفكير.

كما يعرف "هولتكرانس" العادة بأنها "سلوك أى نمط سلوكى تعده الجماعة الاجتماعية صحيحاً وطبياً وذلك بسبب مطابقته للتراث الثقافى القائم.

ومن ناحية أخرى أوضح "ريل Riehl" أن السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينمو ومن ثم يكتسب سلطانا ولعل عبارة التوسع والنمو واكتساب السلطان.

ومن الواضح أن العادات الاجتماعية سلوك اجتماعى ملزم يدخل فى تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك فى مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتعددة وبعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالاً وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة وهى تختلف عن التقاليد التى تستمد من الأجيال السابقة والتي غالباً ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا

([٣٦]) سناء محمد على محمد (٢٠٠٥): مرجع سابق، نفس الصفحة.

([٣٧]) محمد أحمد غنيم (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص-ص ٢١-٢٣.

أو تقاليد القبيلة أو تقاليد البادية أو تقاليد القرى أو تقاليد الاحتفالات الخاصة بمنطقة معينة وغيرها ويطلق عليها أحياناً العادات التقليدية.

والعادة الاجتماعية بصفة عامة هى سلوك متكرر يكتسب اجتماعياً ويتعلم اجتماعياً ويمارس اجتماعياً ويتوارث اجتماعياً.

فالعادات الاجتماعية ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوباً اجتماعياً بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتمارس إلا بالحياة فى المجتمع والتعامل مع أفراده وجماعاته ومن أمثلة العادات الاجتماعية التى توضح الأسلوب الاجتماعي فى التصرف عادات التحية وطرق إجراء المحادثة وآداب المجاملة المختلفة وطرق الخطبة والزواج وتربية الصغار وطرق تناول الطعام وإقامة الحفلات فى المناسبات المختلفة ... إلخ.

والعادات الاجتماعية بأوسع معانيها هى السلوك المتكرر الذى تفرضه الجماعة على الأفراد، وتتوقع منهم أن يسلكوه، وإلا يتعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها وانتقامها وعلى ذلك يكون مفهوم العادات الاجتماعية مفهوماً عريضاً وواسعاً جداً وشاملاً كل الشمول لكل ما هو مؤيد ومقبول من طرق العمل، وأنماط السلوك التى تمارس اجتماعياً والتي تم تكوينها ليهتدى بها الناس فى معيشتهم بعضهم مع بعض[٣٨].

ويعد مصطلح "عادة اجتماعية" من المفاهيم الأساسية أيضاً فى الدراسات الانثربولوجية أو دراسات الحياة الشعبية ولذلك كثيراً ما دار الجدل حول أهميتها ويتضح المدى الواسع للتفسيرات المقدمة فى كثرة التعريفات التى وضعت لهذا المصطلح[٣٩].

([٣٨]) سامية حسن الساعاتى (د.ت): "المرأة والمجتمع المعاصر"، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ص،ص ٢٦٥، ٢٦٦.

([٣٩]) محمد الجوهرى وآخرون (٢٠٠٣): "النظرية فى علم الفولكلور - الأسس العامة

إن دور العادات الاجتماعية فى الضبط والتنظيم لا يقل شأناً وأثراً عن دور القوانين الوضعية، فإذا اعتبرنا القوانين سلطة المجتمع المكتوبة والموضوعة، فإننا نعتبر العادات سلطته غير المكتوبة ودستوره المحفوظ فى الصدور، ذلك الدستور الذى يوجه أفعال الناس ويسيطر عليها فى جميع العصور، وفى كل مراحل الثقافة العمرية من الطفولة إلى الكهولة والشيخوخة، فهى تغمر الإنسان وتحيط به فى كل مناسبة وفى كل معاملاته مع غيره فى المجتمع، والإنسان يخضع لها ويطيع أوامرها[٤٠].

ثانياً: الأعراف Mores :

العرف نوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدى وعريف ومتوارث وملزم، إلا أنه يختلف عنها فى درجة إلزامه، وانتشاره وشموله وعموميته والعرف هو ذلك النوع من العادات واسعة النطاق فى انتشارها التى ليست فى مصلحة جماعة بالذات دون أخرى بل هى عادات فى مصلحة المجتمع أو الأمة ولذلك كان العرف فى إلزامه وشموله، وعموميته أقرب إلى القانون منه إلى التقاليد[٤١].

ولقد كان العرف فى الجماعات الإنسانية الأولى هو المصدر الوحيد الذى تتبع منه قواعد القانون، وما زالت للعرف أهمية كبيرة فى مجتمعات كثيرة، على الرغم من تطور هذه المجتمعات واتخاذها "التشريع" مصدراً

ودراسات تطبيقية"، مطبعة العمرانية، القاهرة، ص١٩.

(٤٠) سامية الساعاتى (٢٠٠٠): "المرأة والتنمية والإعلام بين الموروث الثقافة والواقع المصرى والعربى"، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول لقمة المرأة العربية (تحديات الحاضر - آفاق المستقبل) فى الفترة من ١٨-٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠، القاهرة، ص١٠.

(٤١) سامية حسن الساعاتى (د.ت): مرجع سابق، ص ٢٧٣.

لقوانينها، فما زال للعرف فى بريطانيا مثلاً أهمية كبيرة، والقانون فيها يتكون من السوابق القضائية والعرف فضلا عن القواعد التشريعية[٤٢].

والأعراف عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء التى تنشأ فى جو الجماعة وتمثل مقدساتها ومحرماتها، وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال، وما يلجأون إليه فى كثير من مظاهر سلوكهم الجمعى، وبذلك لا يختلف العرف وقواعده كثيراً عن القانون إلا فى أنه غير مدون ولا مكتوب وإنما يتناقله الخلف عن السلف لتحديد الصواب والخطأ، فهما مترابطان أشد الارتباط، ومتداخلان الواحد منهما فى الآخر لضرورتهما فى ضبط الحياة واستقرار المجتمع، أما العادات فهى تمثل أنماطاً سلوكية يتعارف عليها الأفراد ويتم إتباعها كطرق مقبولة وشائعة فى المجتمع، وبذلك يختلف العرف عن العادات فالعرف أكثر إلزاما واشد عقوبة من العادات، وتشير العادات فى معظمها إلى الأفعال والأعمال، بينما يرتبط العرف أكثر بالناحية العقائدية والفكرية، ويخضع كل من العرف والعادات لدرجة ما من التغير إلا أن معدلات هذا التغير تميل إلى أن تكون أسرع فى العادات عن العرف[٤٣].

ولعل من المهم الإشارة إلى كلمة عرف فى المصادر العربية، فالبعض يطلقونها على كل أنواع الطرق الشعبية والأساليب والممارسات الاجتماعية سواء الملزمة منها أو غير الملزمة إذ يعتبرونها مرادفاً لمصطلح عادات اجتماعية أو طرق شعبية.

وعلى أية حال فإن هناك اتفاقاً بين العلماء على أن العرف مصطلح

---

(٤٢) فتحية محمد محفوظ بلحشوان (٢٠٠٨): "التغير القيمى وعلاقته بالحراك المهنى للمرأة العاملة اليمنية – بحث اجتماعى ميدانى"، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ص١٠١.

(٤٣) سناء محمد على محمد (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص،ص ١٠١، ١٠٢.

يطلق على العادات التى تتسم بدرجة كبيرة فى الإلزام والإجبار وبضرورتها لاستمرارية المجتمع والمحافظة على كيانه.

ويعرف "سمنر" العرف بأنه "المعنى المتداول للاستعمالات والعادات والتقاليد حيثما تتضمن حكما بأنها تؤدى إلى رفاهية المجتمع وصالحه العام، وأنها تمارس إلزامها على الفرد لكى يطبعها ويكون سلوكه مطابقاً لها رغم أنها غير مفروضة عليه من سلطة رسمية معينة وأما "ديوى" و "همبر" فيريان أن العرف يمثل طرق السلوك التى يعتقد أولو الأمر أنها جوهرية لرفاهية المجتمع وإصلاح شأنه فى حين أن العرف فى اعتقاد "سابير" هو تلك العادات التى تتضمن درجة مرتفعة من الشعور بالصواب أو الخطأ فى طرق السلوك المختلفة بينما "جلف" يرى أن العرف يمثل العادات والممارسات الجماعية المتكررة التى يعتقد أفراد الجماعة بأنها ضرورية وجوهرية لاستمرار حياة الجماعة كجماعة.

ويستخدم مصطلح قواعد العرف ليعنى أنماط السلوك المقبولة والتقليدية إلى جانب أنها محددة ومعينة بكل دقة وإذا خالف الفرد قواعد العرف فإنه يعاقب بأشد مما يعاقب به إذا اقترف هفوة أو زلة تتصل بالأساليب الشعبية، كما تتميز قواعد العرف بأنها تتغير ببطء أو بالتدريج ومن ثم فهى تحتل أهمية بالغة فى دعم وتوطيد النظام الاجتماعي العام(٤٤).

ويختلف العرف عن العادات فى ارتباطه بالناحية العقائدية والعقلية أما العادات فهى فى معظمها أفعال وأعمال ويخضع العرف للتطور شأنه شأن العادات فهو لا يجمد على أوضاع معينة، ولكنه يتزحزح إلى حد ما عن صوره الأولى وأشكاله القديمة، غير أن تطوره بطئ وفى حدود ضيقة،

---

(٤٤) عبد الهادى الجوهرى (١٩٩٨): مرجع سابق، ص ٢١٢.

ويقابل من جمهور العوام بغضب شديد فى أول الأمر، حتى يتمثله الأفراد فى تفكيرهم ومشاعرهم وتستسيغه عقولهم[٤٥].

ومن العرض السابق للعادات والأعراف ترى الباحثة أن من تلك العادات الاجتماعية والأعراف التى تداولها المجتمع وتعارف عليها وتوارثها والمترسخة فى أذهان أفراده عادة (ختان الإناث) والتي تمثل عنفا ضد الأنثى الطفلة، والتي مازالت تمارس حتى الوقت الحالى وإن كان هناك وعى لدى الأسر إلى حد ما بالمخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية على الفتاة وهى طقس أفريقى ترسخ فى التراث المصرى القديم وليس مرتبطا بالدين الإسلامى حيث تمت الإشارة إليه فى حديث مصنف بأنه من الأحاديث الضعيفة ؛ والدليل على ذلك أن أفراد المجتمع من المسلمين والأقباط يمارسونه على حد سواء، كما أن المجتمع السعودى على سبيل المثال يخلو تماما من ممارسة هذه العادة مما يؤكد أنها مرتبطة بالعادات والتقاليد المتوارثة فى الثقافة المجتمعية وهو إذا تم بالفعل فهو يتم فى حالات طبية معينة تستدعى القيام بذلك.

كذلك من العادات والأعراف المتوارثة عادة الزواج المبكر للإناث خاصة فى المناطق الريفية حيث تسود هذه العادة اعتقادا من أفراد المجتمع بأن الفتاة مكانها الحقيقى فى منزل الزوج وأن دورها الأساسى هو إنجاب الأبناء ورعايتهم ورعاية الزوج، كما أنهم يرون فى الزواج المبكر أنه حفاظ لشرف الفتاة وعفتها والتخلص من أعبائها ولا يدركون ما يترتب على ذلك من تأثير جسدى وصحى ونفسى وغالبا ما يتم هذا الزواج بدون إرادة الفتاة وهو ما يتعارض كليا مع تعاليم الشريعة الإسلامية ومع ما جاءت به الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق المرأة.

---

(٤٥) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص ١٥٩.

وجدير بالذكر أيضا أن العادات المتعلقة بحق المرأة فى الميراث فمن المتعارف عليه خاصة فى مجتمعات الوجه القبلى أنه غالبا ما يتم حرمان المرأة من حقها فى الميراث بحجة أنها متزوجة ويجب أن يتكفل بها زوجها، أو أنه ليس من المفترض أن تذهب أملاك العائلة إلى عائلة أخرى، أو قد يتم تعويضها بمبلغ مالى بسيط لا يتناسب مع حقها فى الميراث، وليس على المرأة هنا إلا أن ترضخ لأن التقاليد تجبرها على الانصياع لأوامر رجال العائلة (الأخ، العم، الأب) وفى هذا تعارض مع ماجاءت به الشريعة الغراء والدستور المصرى.

وترى الباحثة أنه مما لاشك فيه أن تلك العادات والأعراف ليست وليدة الساعة بل هى نتاج تراكم ثقافى توارثته الأجيال على مر الزمان، ومما لاشك فيه أيضا أنها تسلب المرأة حقوقها خاصة فيما يتعلق بحرية إبداء الرأى فى المواقف المختلفة وعلى رأسها الحرية فى الزواج واختيار الزوج، تلك العادات التى تعمق النظرة الدونية للمرأة والتعامل معها على أنها تابع للرجل، وعلى أساس أنها كم مهمل ليس من الضرورى إعطاؤها أكبر حقوقها فى الدفاع عن نفسها وجسدها، كما أن استمرار مثل تلك العادات والأعراف يؤكد على أن تأثيرها فى الأفراد أقوى من تأثير الشريعة والدستور وتعمق النظرية النمطية التقليدية للمرأة داخل ثقافة ورؤى الرجل تجاه المرأة، وهنا يمكن اعتبار تلك العادات والأعراف معوقة لحصول المرأة على أبسط حقوقها الإنسانية.

ثالثاً: التقاليد Traditions :

إذا اتصف السلوك بأنه تقليدى يستشف من ذلك أن مزاولته دامت حقباً طويلة وأنه محاكاة لسلوك القدامى ومتوارث عنهم[٤٦]، وفى المعجم

([٤٦]) سامية الساعاتى (د.ت): مرجع سابق، ص ٢٧٢.

الوجيز يأتى هذا المعنى فى تعريف "التقاليد" حيث هى العادات المتوارثة التى يقلد فيها الخلف السلف، وتقلد الأمر أى تولاه[٤٧].

أما فى اللغة الإنجليزية فإن معنى الألفاظ Traditions و Traditional هو كما يقول Max Radin تستخدم بمعنى قديم (Old)، وراسخ وعريق Long established كما أن معناه الاستبقاء يدل على التسليم، والتوصيل والنقل، وبذلك يكون معنى التقاليد ما انتقل من السلف إلى الخلف.

ويقول الدكتور حسن الساعاتى، مبرراً خاصية التقاليد المميزة، وهى التوارث والانتقال أى أن التقاليد عادات مقتبسة اقتباساً رأسياً، أى من الماضى إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل فهى تنقل وتورث من جيل إلى جيل، ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان[٤٨].

وبمعنى آخر تعرف بأنها عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التى تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعى، وهى تستمد قوتها من المجتمع وتحتفظ بالحكم المتراكمة، وذكريات الماضى التى مر بها المجتمع، يتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل والتقليد هو أسلوب المجتمع فى احتواء العادات النافعة، والآثار والبقايا غير النافعة فقدر كبير من تفكير أفراد المجتمع يشير إلى محاولة تفادى أخطاء الأسلاف، وينوع ما بين التراث الشعبى الحقيقى والقديم[٤٩].

وقد يطلق مصطلح التقاليد Traditions أيضاً على بعض العناصر الثقافية التى تنتقل من جيل إلى آخر وأى أنماط السلوك المقننة التى تنتجها

([٤٧]) المعجم الوجيز (٢٠٠١): مرجع سابق، ص ٥١٢.

([٤٨]) سامية الساعاتى (د.ت): المرجع السابق، نفس الصفحة.

([٤٩]) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص ١٥٩.

الجماعة وتعمل على تدعيم تماسكها ووعيها بذاتها، كما تحظى بالقبول من جانب الأعضاء.

والعادة لم يعد محتواها الحقيقى والأصلى معروفاً وأنها ظلت تمارس لمجرد المحافظة ويمكن أن يتسرب إليها على أية حال معنى ثانوى جديد ولكنه ليس المعنى الأصلى والتقليد يسود الفئات السلبية حضارياً والتقاليد عادة فقدت دلالتها وأصبحت مجرد أشكال. ولقد حاول كثير من الباحثين فى المأثورات الشعبية التمييز بين العادة والتقليد على أساس فهم أبناء الجماعة لوظيفة الممارسة(٥٠).

وبلا شك توجد بعض الاختلافات بين التقاليد والعادات، حيث تشير التقاليد الاجتماعية إلى مجموع من الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفاظ ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها فى ذهن الأفراد الممارسين لها، وترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزى التى تحظى بقبول واسع النطاق(٥١)، كما أنها تعد مجموعة من قواعد السلوك التى تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعى، وتستمد قوتها من المجمع، وتنتقل من جيل إلى جيل من خلال التيارات الاجتماعية، كما تتعلق بسلوك المجتمع بكليته كالاحتفال بميلاد نبى أو زعيم، أما العادات فتتصف بالسلوك الخاص كالاحتفال بأعياد الميلاد أو الزواج(٥٢).

فعلى سبيل المثال نجد أن المجتمعات المتنقلة فى تركيا (Gypsies) لا يحتفظون بتقاليدهم إلى الأبد، بل الزواج العامل الأول والاهم الذى

---

(٥٠) حسن [illegible] على (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص ص ٢٧، ٢٨.

(٥١) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٢): مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥٢) [illegible] ط٢، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ص ٢٠٤.

الجماعة وتعمل على تدعيم تماسكها ووعيها بذاتها، كما تحظى بالقبول من جانب الأعضاء.

والعادة لم يعد محتواها الحقيقى والأصلى معروفاً وأنها ظلت تمارس لمجرد المحافظة ويمكن أن يتسرب إليها على أية حال معنى ثانوى جديد ولكنه ليس المعنى الأصلى والتقليد يسود الفئات السلبية حضارياً والتقاليد عادة فقدت دلالتها وأصبحت مجرد أشكال. ولقد حاول كثير من الباحثين فى المأثورات الشعبية التمييز بين العادة والتقليد على أساس فهم أبناء الجماعة لوظيفة الممارسة(٥٠).

وبلا شك توجد بعض الاختلافات بين التقاليد والعادات، حيث تشير التقاليد الاجتماعية إلى مجموع من الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفاظ ببعض المعايير والقيم السلوكية وغرسها فى ذهن الأفراد الممارسين لها، وترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزى التى تحظى بقبول واسع النطاق(٥١)، كما أنها تعد مجموعة من قواعد السلوك التى تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعى، وتستمد قوتها من المجتمع وتنتقل من جيل إلى جيل من خلال التيارات الاجتماعية، كما تتعلق بإدراك المجتمع بكليته كالاحتفال بميلاد نبى أو زعيم، أما العادات فتتصف بالسلوك الخاص كالاحتفال بأعياد الميلاد أو الزواج(٥٢).

فعلى سبيل المثال نجد أن المجتمعات المتنقلة فى تركيا (Gypsies) لا يحتفظون بتقاليدهم إلى الأبد [illegible] الزواج العامل الأول والاهم الذى

[illegible] على (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص ص ٢٧، ٢٨.
[illegible] عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٢): مرجع سابق، ص ١٠١.
[illegible] عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٢): "المجتمع - دراسة فى علم الاجتماع"، ط٢، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ص ٢٠٤.

مع تقاليد المجتمع التى تعطى للرجل وحده حق اتخاذ القرار داخل الأسرة حتى حقها فى حرية السفر والتنقل تحرم منه وإن حدث وسافرت امرأة بمفردها لظروف عملها أو تعليمها قد تتعرض للإساءة من قبل أفراد المجتمع بما يخدش حيائها وشرفها لأن التقاليد المتعارف عليها أن تسافر المرأة مع أحد أفراد أسرتها ولا تعترض الباحثة على ذلك حيث أن الشريعة تنادى بضرورة سفر المرأة بوجود محرم لها، إلا أن هناك ظروفاً استثنائية قد تضطرها للسفر لوحدها فى حال سفرها للعمل بالخارج أو حضور المؤتمرات الدولية أو العلاج أو التعليم.

وتشير الباحثة إلى أنه حتى الفتاة المغتصبة ليس من حقها الإبلاغ عما أصابها لأن التقاليد المجتمعية المتبعة تحكم عليها بالتكتم وعدم التصريح بما حدث لأى شخص أيا كان خوفا من الفضيحة وإلحاق العار بها وبأفراد أ سرتها، ليس ذلك فحسب بل على المرأة أن تتحمل ما يترتب على ذلك من إحساسها بالذل والمهانة والقهر، وأحياناً التعرض للقتل تخلصا من العار.

كذلك فيما يتعلق بحصول المرأة على حقوقها السياسية فإن تقاليد المجتمع تحد من ذلك أيضا حيث أن أفراد المجتمع على قناعة تامة بأن العمل السياسى من اختصاص الرجل وأنه ليس من حق المرأة أن تشارك سواء بالانتخاب أو بالترشيح أو كعضو فى حزب سياسى حيث أن المرأة لا يصح لها أن تجتمع مع الرجال لمناقشة أنشطة الحزب أو لمتابعة الحملات الانتخابية أو أن تدلى بصوتها فى الانتخابات، ومن تخرج عن هذه التقاليد تضع نفسها تحت طائلة من التساؤلات من قبل أفراد المجتمع وجماعاته وتواجه بهجوم شديد وعنيف ليس فقط من قبل الرجل ولكن من قبل المرأة أيضا وهو ما يسمى بعنف المرأة ضد المرأة. وهو يأتى بالطبع نتيجة للتنشئة داخل الأسرة التى تدنى من وضع المرأة وقدرتها على الإبداع والإنجاز والمشاركة لدرجة تجعل المرأة ذاتها تصدق دونيتها وضعفها وتجعلها تستسلم

بعضهم البعض فكل نسق اجتماعى وكل جماعة اجتماعيـة تواجـه بمهمـة الاختيار من بين القيم البديلة.

والقيم هى شئ ثابت إلى حد ما أثناء فترة الرشد، وبالرغم من ذلـك فإن القليل من الدراسات قد بحثت ثبات وتغير موضوع القيم، فى حين أنه لا توجد أى دراسات تناولت تركيب القيم أو تغيرها، وتوصـلت بعـض تلـك الدراسات إلى أن القيم المتعارضة تتغير فى اتجاهات متناقضة، أمـا القـيم المتطابقة تتغير فى نفس الاتجاه، وكلما زاد مدى تغير مواقف الحياة وأحداثها كلما زاد تغير القيم. (٥٦)

وقد استخدم اليونان القدامى هـذا المـصطلح Arete ليـشير إلـى الخصائص الصحيحة أو الواجبة للإنسان الفاضل وفى المجتمعات البدائيـة نجد هناك اتفاقاً عاما فى كل منها على بعض الصفات التى يجب أن تتـوفر فى الزعماء والقادة والصفات التى تجعل من الإنسان إنساناً صالحاً أو سـيئاً أو محترما أو قليل الأهمية(٥٧).

وفى الحقيقة أنه جاء حديثاً استخدام لفظة "قيمـة" كمـصطلح مـن المصطلحات السوسيولوجية و"القيمة" كمفهوم واضح قد استخدمت مبكراً فى معان فنية محددة فى ميدان علم الاقتصاد أما "مفهوم القيمـة" فقـد انتـشر استخدامه فى العلوم الاجتماعية الأخرى حديثاً، ولعل توماس وزنانيكى فـى كتابهما الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا كانا أول من استخدما لفظة "قيم" وجدير بالإشارة هنا إلى أن بعض علماء الاجتماع قد استخدموا ألفاظاً أخرى مثل "الطرائق الشعبية" Folkways أو العرف القـيم Mores أو التـصور

---

(1) Anat Bardi, et. al. (2009): "The Structure of Intraindividual value Change" Journal of personality and social psychology, vol. 97, Issue5, November, 2009, p. 913.

(٥٧) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص ١٦٠.

شيئا ما يصبح فى ذاته قيمة، حينما يسلك الناس إزاءه سلوكاً يستهدف تحقيقه أو تملكه". أما روبرت باراك وبرجس فيريان "أن أى شئ يحظى بالتقدير والرغبة هو قيمة". ويقول ريتشارد لابير: "القيم هى تعبير عن الدوافع، فالموضوع أو الصفة أو الحالة التى تشبع دافعاً هى قيمة". ويذهب هوارد بيكر إلى أن "القيم موضوعات تعبر عن حاجات". بينما يرى ستوارت دود أن "القيمة رغبة، أو أى شئ مرغوب، أو يختاره المرء فى وقت معين، وهى من الناحية الإجرائية: ما يقول المرء إنه يحتاجه". ويعنى فلوريان زنانيكى بالقيم الاجتماعية: المعطيات ذات المحتوى الواقعى المرتبطة بجماعة معينة وتنطوى على معان تجعل منها موضوعاً للنشاط. ويقول نيل سمسلر: "القيم هى الغايات المرغوبة التى توجه النشاط الإنسانى أو هى القضايا العامة للغايات الشرعية الموجهة للفعل الاجتماعي"[٦١].

وأيضاً يمكن تعريف القيم بأنها: الصفات الشخصية التى يفضلها أو يرغب فيها الناس Disideratam سواء بالنسبة للفرد، أو الجماعة الاجتماعية فى ثقافة معينة وقد يكون موضوع الرغبة مادياً، أو علاقة اجتماعية، أو أفكاراً عامة، أو أى شئ يتطلبه ويرغبه المجتمع[٦٢].

ويرى "محمود عبد الرشيد" أن القيم هى تصورات ذهنية تدعمها مشاعر قوية نحو النظر إلى شئ ما أو نشاط ما باعتباره أفضل أو ذى قيمة أعلى (فإذا قلنا أن جماعة ما لديهم قيم دينية فإن هذا معناه أن معظم أفراد هذه الجماعة تفضل النشاط الدينى كالصلاة مثلاً على غيره من النشاط، فالقيم رغم أنها قد تظهر جميعاً فى صور سلوكية إلا أن أبسط تعريف لها هو أنها

([٦١]) حنان نصر محمد نصر (٢٠٠٨): مرجع سابق، ص ٢٥.

([٦٢]) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، الصفحة السابقة.

اعتقادا منهم بأن ذلك يجعلهم مرفوعى الرأس دون التأكد من صحة هذه الشائعة أو إعطاء المرأة أبسط حقوقها وهو الدفاع عن نفسها، فالباحثة على يقين أن من أخطأ يعاقب ولكن بالقانون فقد تقتل المرأة وهى بريئة مما ينسب إليها ففى مجتمعنا الشرقى العربى يكفى أن ترمى أو تعاب المرأة بكلمة حتى لو كانت كاذبة لتفقد سمعتها أو حتى حياتها، إلا أن ثقافة المجتمع تهيمن وتسيطر وتطغي ليس على العقول فحسب بل وعلى القانون أيضا مثلما هو الحال فى عادة الأخذ بالثأر.

خامساً: المعتقدات Believes :

تتوفر لكل ثقافة مجموعة من المعتقدات المميزة لها والتي تدور بصورة أساسية حول طبيعة العالم الذى يعيش فيه الإنسان وعلاقته به إضافة إلى معتقدات الإنسان حول العلاقات الإنسانية وما تنطوى عليه من خير وشر، هذا بالإضافة إلى مكانة الفرد فى الجماعة وحقوقه وواجباته ويضاف لذلك معتقدات الإنسان حول الطبيعة البشرية وما يرتبط بها من معانٍ وقيم[٦٥].

وتعتبر المعتقدات Beliefs أشد عناصر التراث الشعبى رسوخاً فى صدور الناس، وألصقها بهم، وأكثرها تعبيراً عن طابعهم وهويتهم، وهى موجودة لدى أبناء الشعب جميعاً فى كل مكان، سواء عند الريفيين أم الحضريين، لكن بدرجات متفاوتة. وفضلاً عن ذلك فإنها تتسم بسمات تميزها عن سائر العادات الشعبية، فهى ذات طابع إنسانى عام، يمارسها ويؤمن بها الإنسان مهما كان وضعه الاجتماعي، ومرحلته العمرية ومستواه التعليمى، فى حين أن العادة بنت المجتمع الذى تمارس فيه، وترتبط ممارستها بإطار اجتماعى معين، فى طبقة معينة، وعمر معين، وجنس معين، ولذلك هى أقل

([٦٥]) السيد على شتا (١٩٩٥): مرجع سابق، ص،ص ٥٨، ٥٩.

ولكنه (حقيقى) (وصحيح) حسب فلسفة وتراث غيره[٦٩].

وترى الباحثة من وجهة نظرها أن هناك معتقدات خاصة بالمرأة نحو المرأة أو المرأة نحو ذاتها وهى بالطبع معوقة لحصول المرأة على حقوقها الاجتماعية والسياسية، ويتمثل ذلك فى اعتقاد المرأة أن كل ما تفعله المرأة غير جدير بالثقة ولا يرتقى لما يفعله الرجل من إنجازات، والاعتقاد الراسخ لدى بعض السيدات خاصة من كبار السن أن المرأة ليس لها دور إلا رعاية الأبناء والزوج والمنزل، وأنها ليس لها الحق فى اتخاذ القرار دون الرجوع لزوجها، فالنساء كما يطلق عليهن (ناقصات عقل ودين) أى فى حاجة دائمة للرجل كى يرشدها للصواب، وهو اعتقاد خاطئ يزيد أحياناً من تبعيتها للرجل، واعتقادهن أيضا أن مهام السياسة مقصورة على الرجل وأنه الأقدر على القيام بتلك المهام من لقاءات بأفراد المجتمع واجتماعات حزبية وحملات انتخابية إلى آخره، وهذا ما يسمى بعنف المرأة ضد المرأة وهو غالبا ما يمارس من قبل (الجدة - الأم - الحماة - العمة - الخالة)، فبدلا من أن تساند المرأة وتعزز من مكانتها وتعظم من إنجازاتها نجدها عائقاً أمام المرأة للوصول إلى حقوقها وممارستها لتلك الحقوق وهو راجع بالطبع للجهل بحقوق المرأة والأمية الثقافية لدى هؤلاء السيدات.

ومن جانب آخر نجد معتقدات خاصة بالمرأة نحو ذاتها حيث تصبح المرأة معوقة لذاتها من خلال إحباطها لمحاولاتها للوصول لحقوقها وعدم اقتناعها الشخصى بجدوى ما تفعله هذا إلى إذعانها وخضوعها لآراء من حولها واستسلامها لثقافة المجتمع مما يعتبر اعترافا ضمنيا منها بتبعيتها للرجل وتأكيدا منها على الصورة التقليدية لها فى المجتمع مما يترتب عليه عدم قدرتها على المطالبة بحقوقها أو ممارستها فعليا فى الواقع المعاش، إذن

---

(٦٩) محمد الجوهرى وآخرون (٢٠٠٣): مرجع سابق، ص ٢١.

وفى النهاية يجب الإشارة إلى أنه لا يمكن تعميم تلك الآراء ووجهات النظر الخاصة بالباحثة حيث أن هناك بالتأكيد عقول ناضجة وواعية تؤيد حصول المرأة على حقوقها وممارستها لها.

سادساً: المعايير Norms[٧٠]:

تعد المعايير الاجتماعية بمثابة اهتمامات واتجاهات مشتركة وسائدة تجاه صور السلوك الاجتماعي بين أعضاء الجماعة، وهى تحكم اختيار الأهداف وتكتسب عن طريق الخبرة والتجربة وتميز بين السلوك المناسب وغير المناسب.

والمعايير هى واحدة من الموضوعات الهامة والأساسية فى مجال العلوم الاجتماعية، وخاصة فى علم الاجتماع والعلوم السياسية والاقتصاد وعلم الأجناس وعلم النفس الاجتماعي. وتركز نظم العلوم الاجتماعية على الدراسة التجريبية للمعايير وعلم القوانين الوضعية والفلسفة والمنطق. [٧١]

فالمعايير الاجتماعية ليس لها تأثير على انتقاء تفصيل نوعية الأهداف إذ أن ذلك من مهام القيمة، فلكل ثقافة معاييرها الخاصة بها فهى تختلف من ثقافة إلى أخرى وبالتالى تختلف القيم، فما تراه ثقافة ذا قيمة تحكم ثقافة أخرى بأنه غير ذى قيمة وما يراه مجتمع ما صوابا يراه غيره خطأ وهكذا يختلف الناس والشعوب فى أحكامهم القيمية، فالقيم كما يراها ميردال Myrdal هى التى تحدد المعايير للأفعال المرغوب فيها من المجتمع والتي يقررها لأعضائه وتعود بالنفع والسعادة على أفراد المجتمع، ومعنى هذا أن المعايير تمارس

---

(٧٠) فتحية محمد محفوظ باخشوان (٢٠٠٨): مرجع سابق، ص ٩٩.

(٧١) K.D. Opp (2001):"Norms", University of Lejpzig, Germany, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences. p.

يختلف من القرية إلى المدينة. وتعد هذه الأعراف والتقاليد جزءاً من نسيج البيئة والمجتمع وثقافته وأى تجاوز لهذه الأعراف قد يعتبره مجتمع ثقافة العيب جرمًا كبيرًا ومحرمًا وخروجًا على المبادئ والقيم والأعراف والتقاليد المتبعة. (٧٤)

ولقد أصبحت العادات والأعراف هى المتحكمة وما عداها هو الشاذ. تلك العادات والأعراف التى تحكمت وطغت على القانون، فالثقافة عمليا ما هى إلا انعكاس للواقع الاجتماعي مهما كان نوعه، فإن كان الواقع متخلفا فسينتج ثقافة متخلفة مثله تماما، فبئس الثقافة تلك التى تجعل من الكبت والتفرقة والقمع والقتل باسم الشرف والتمييز أخلاقا رفيعة. (٧٥)

وظيفة الثقافة:

هناك مجموعة من الوظائف التى تقوم بها الثقافة والتي يتفق عليها علماء الاجتماع ويمكن إيجازها فيما يلى(٧٦):

١- الثقافة تحدد المواقف:

وهذا معناه الثقافة تزود الفرد بمعانى الأشياء والأحداث بحيث تمكنه دائما من أن يستمد منها مفهوماته فيستطيع من خلالها أن يحدد ما هو طبيعى وغير طبيعى وما هو منطقى أو غير منطقى أو ما هو أخلاقى وغير أخلاقى، ليتزود فى النهاية بالقيم والأهداف.

---

(٧٤) عبده ناجى الجندى (٢٠١٠): أعراف وتقاليد بالية أصبح تجاوزها حراما وجرما كبيرا - المرأة.. وثقافة العيب. الجمهورية نت، الثلاثاء ٢٠١٠/٦/٨.
www.Algomhoriah.net/news-details.php? ing=Arabic&sid=24662.

(٧٥) نزار صباغ (٢٠٠٩): المرأة :. الثقافة.. المجتمع، السبت ٢٠٠٩/١١/٢١.
www.google.com.

(٧٦) على عبد الرازق الجلبى (٢٠٠٥): مرجع سابق، ص،ص ١٨٣-١٨٥.

الإمكانيات التى تسمح بها ثقافته.

فعلى سبيل المثال نجد أن الأبناء (ذكور وإناث) ينشئون فى الأسرة على أن القرار الأسرى بيد الأب وبالطبع الثقافة هى التى تفرض هذه العادات والتقاليد فالرجل يتعلم هذا ويتبعه حتى فى حياته الزوجية فيما بعد، فهو من يتخذ القرار فى الأسرة ولا يقبل بالرأى الآخر (رأى الزوجة) وذلك لأنه سجين ثقافة المجتمع التى تؤيد أن الرجل هو المسيطر وهو صاحب القرار فى الأسرة وأن الخروج على ذلك يعتبر خروجا على التقاليد والأعراف المتعارف عليها حتى وإن قرر مخالفة تلك التقاليد وأعطى المرأة مساحة من الحرية والتعبير عن الرأى فإنه يجد هجوما من الآخرين متمثلين فى أفراد أسرته وأصدقائه.

الاتجاهات النظرية فى تفسير الثقافة[٧٧]:

١- الاتجاه الواقعى:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن مجال الثقافة هو السلوك البشرى الاجتماعي وهم يميلون إلى تحديد مفهوم الثقافة فى ضوء الألفاظ والعادات وقواعد العرف والتقاليد المكتسبة، وكافة النظم الاجتماعية ويشير أنصار هذا الاتجاه إلى أن الثقافة لا يمكن فصلها عن الحياة الواقعية للناس فى المجتمع، وإنما هى أنماط أساسية محددة من السلوك الاجتماعي.

ومن أعضاء هذا الاتجاه إدوارد بيرنت تايلور Tylor، وفرانس بواس Franz Boas ومالينوفسكى Malinowski، وادوارد سابير Sapir، ولينـد Lynd.

٢- الاتجاه الوصفى:

---

(٧٧) حسين عبد الحميد أحمد رشوان (٢٠٠٦): مرجع سابق، ص،ص ٢٣-٣١.

الحقوق وإن كانت تصنف غالبا بأنها تنظيمات نسائية. [٧٩]

فارتقاء المرأة يترك بصماته الإيجابية على شخصيتها، فهو يساهم فى تعزيز ثقتها بنفسها وتقوية إرادتها وإكسابها شخصية متوازنة قوية تتحرك برؤى واضحة، أما المرأة ذات الشخصية السلبية تتهاوى دائما أمام إرادة التغيير وتحرم نفسها من النمو والرقى وتتشكل لديها الشخصية الاعتمادية التى تلقى بكل ثقلها على الغير لتصبح بذلك تابعة ومنقادة ويتعزز لديها مفهوم العجز وعدم القدرة على التغيير. [٨٠]

تعقيب:

ترى الباحثة أن المرأة تقف دائما فى مفترق الطرق بين مؤثرات عديدة وأحيانا متناقضة تحدد وضعها ومكانتها وحقوقها فى المجتمع، من تلك المؤثرات ما هو سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى أو ثقافى، وبالتركيز على المؤثرات الثقافية خاصة ما تشتمل عليه من موروثات ثقافية ومفاهيم دينية خاطئة نجد أنها لعبت دورا هاما فى رسم صورة للمرأة تلك الصورة التى عملت على تضخيم الذات الذكورية بل وجعلها تتفوق على الذات الأنثوية.

فالثقافة السائدة بمكوناتها المتعددة لعبت دورًا هامًا فى تشكيل رؤية الرجل للمرأة، وأيضا تشكيل رؤية المرأة نحو ذاتها، إلا أنه يجدر الإشارة إلى أن تأثير الثقافة تأثير نسبى لا يمكن تعميمه على جميع أفراد المجتمع

([٧٩]) فاطمة الكبيسى (٢٠٠٦): موقع المرأة فى ثقافة المجتمع المدنى- ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدنى وتمكين المرأة العربية، البحرين، فبراير ٢٠٠٦.
www.womengateway.com/arwg/e+library/studies/social/awraqamal.htm.

([٨٠]) على آل ثانى (٢٠١٠) : ارتقاء المرأة هو الارتقاء بالمجتمع، شبكة والفجر الثقافية ٢٠١٠/٢/٢
www.Walfajr.org/index.php?act=artc&id=12330.